(المدى) تدخل ردهة الإدمان الكحولي والمخدرات ..و مدير مستشفى ابن رشد يؤكد:

# ردهة واحدة بـ (١٥) سريراً فقط لمعالجة المدمنين في العراق!

**تصاعدت وتيرة الخطاب الرسمي للحكومة المؤقتة بعد نشر العديد من التقارير الصحفية التي تؤكد القاء القبض على أكثر من عصابة لتهريب المخدرات ووضع اليد على كميات كبيرة منها وهي في طريقها إلى العراق لتسميم عقول ابنائه في ظروف يصفها المختصون بانها مؤاتية لانتشار هذه السموم تحت ضغوط البطالة واليأس والفراغ الامني المريع..**

بغداد / عبد الناصر الدليمي

وبعد أن كان العراق واحداً من انظف دول العالم من هذه الآفة الخطرة، هل تجلب لنا الديمقراطية (الموقرة) علة جديدة لم تكن لتخطر ببال عراقي قط، فأهلنا في بلد الانبياء والأولياء والصديقين والشهداء لم يسمعوا أو يشاهدوا حالات الادمان الا في الافلام الاميركية والمصرية.

فاذا كانت الكميات التي صادرتها الاجهزة الامنية تقدر بعشرات الكيلوغرامات فما هي الكميات التي لم يتم ضبطها؟!

وما هي الاخطار المتوقعة من هذه الحرب الجديدة؟!

وكيف تتعامل وزارة الصحة مع هذا الخطر الوافد؟! وما عدد المستشفيات المخصصة لمعالجة الادمان؟!

حملنا اسئلتنا هذه وغيرها وتوجهنا إلى مستشفى ابن رشد للطب النفسي لنلتقي مديرها الدكتور الاختصاصي في الطب النفسي هاشم حميد زيني فحدثنا قائلاً:

لا يمكن القول ان العراق كان بلداً نظيفاً كلياً من الادمان، فقد كان موجوداً ضمن شرائح كبيرة من المجتمع ولكنه لم يصل إلى درجة الانتشار كما في الدول المجاورة، وان المواد والعقاقير التي كان يتعاطاها المدمنون هي عادة من العقاقير ذات الاستخدام الطبي التي قد تولد الادمان ضمن اعراضها الجانبية، فلم تنتشر في العراق ظاهرة الادمان على المخدرات شديدة الاثر مثل الهيروين والكوكايين وغيرهما، اما في الوقت الحاضر فتوجد تقارير صحفية كثيرة تشير إلى توسع ظاهرة الادمان ولكن من موقعنا كمستشفى يحتوي على ردهة قديمة لمعالجة الادمان لم تظهر لدينا زيادة كبيرة في عدد حالات الادمان على المخدرات شديدة المفعول عدا حالات متفرقة من الادمان على مادة (الترياك) واغلبها من مدمنين قدموا من خارج العراق. وللأسف الشديد لا توجد احصائيات دقيقة لتحديد حجم انتشار الظاهرة، ومن وجهة نظرنا فنحن بحاجة إلى وقت أكثر لتحديد حجم المشكلة ومدى انتشارها.

### لا علاج بالاكراه!

ويضيف الدكتور هاشم: يراجع المدمن المستشفى برغبته وفي بعض الاحيان عن طريق عائلته، اما الاحالة عن طريق الشرطة فلا توجد لدى مستشفانا صلاحية لعلاج المريض من دون رغبته (علاج اجباري) فلا علاج بالاكراه حسب القوانين المعمول بها في جميع مؤسسات وزارة الصحة.

وعن العوامل المساعدة على الادمان يقول:

يصبح الإنسان مدمناً نتيجة تضافر عوامل بايولوجية وراثية مع عوامل نفسية واجتماعية، وبداية يجب ان نشير إلى ان هناك فرقا بين تعاطي المادة وبين الادمان عليها، فالتعاطي لا يسبب الادمان دائماً، والمرء يصبح مدمناً عندما لا يستطيع التخلص أو الاقلاع عن المادة بصورة سهلة، ويعد الفقر والبطالة من العوامل الاجتماعية التي تسبب الادمان. كما ان للادمان اسباباً عضوية مثل الاسباب الوراثية واضطرابات الجهاز العصبي وهرمونات الجسم وغيرها، وهناك اسباب نفسية كأضطرابات الشخصية ومشاكل الطفولة وطريقة التربية وغيرها.

ويتم علاج الادمان بواسطة العلاج الدوائي لغرض السيطرة على الاعراض الانسحابية ، والعلاج النفسي الفردي والجماعي.

### هل يشفى المدمن؟!

وهنا يؤكد الدكتور هاشم ان نسبة نجاح العلاج تختلف حسب استجابة المدمن وتعاونه وشدة الادمان ووضع المدمن الاجتماعي ونوع المادة التي سببت الادمان، وهناك نسبة كبيرة من المدمنين يعودون للادمان بعد فترات زمنية مختلفة، ومن جانب آخر لا يوجد في العراق مستشفى متخصص لمعالجة الادمان، لكن توجد في مستشفانا ردهة خاصة تضم (١٥) سريراً فقط وعدد المراجعين يتراوح يوميا ما بين ٢٠ إلى ٢٥ وهناك زيادة طفيفة في المراجعات هذا العام قياساً بالاعوام السابقة مع وجود نقص كبير في الاستعداد لعلاج حالات الادمان وعدم وجود ملاك تمريضي وسايكولوجي واجتماعي متخصص اضافة إلى عدم توفر بعض الفحوصات الضرورية. هذه مشكلة لا يمكن حلها بسهولة، مع ان الوزارة من ناحيتها تسعى جاهدة لتطوير الخدمات وقد قامت بتوفير بعض الادوية والعقاقير واعداد خطة طموحة لمعالجة المشكلة بصورة

**مدمن كحول: تحت تأثير المسكّر شككت بأحد اطفالي عشيقاً لزوجتي وهممت بقتله!**

مبكرة قبل انتشارها في المجتمع.

### داخل ردهة الأدمان

رافقنا في هذه الجولة داخل ردهة الادمان المعاون الطبي ايهاب طارق وحدثنا قائلاً:

مع دخول المدمن يخضع مباشرة للفحوصات والمراقبة المستمرة مخافة ان يتسلل ويتعاطى المسكرات أو المخدرات، ونحن نقوم بعملية التوعية والارشاد اضافة إلى العلاج الدوائي (ليفريوم أو مليريل) وهي مواد تقلل من شهية أو رغبة المدمن لتعاطي المخدرات وتمنحه شعوراً بالراحة والاسترخاء مع اعطاء بعض المقويات مثل B1 الا ان علاج المدمن بيده اصلا والامر اولا واخيرا يعتمد على الارادة الصادقة وقد تكون الظروف المعيشية البائسة دافعاً رئيساً للتورط بمثل هذه الآفات.

### مدمن كحول

علي ع . ج / ٣٧ عاماً موظف راقد في ردهة الادمان منذ يومين قبل لقائنا به يقول:

بدأت اتعاطى المسكرات وانا في التاسعة عشرة من عمري وكان لأصدقاء السوء تاثير كبير يجري يومياً وقبل عامين فقط اصبحت مدمناً واشرب الكحول بعد استيقاظي من النوم مباشرة وحتى قبل ان اغسل وجهي ولأني موظف اعمل على اخفاء رائحة المشروب عن زملائي والمراجعين باستخدام المعطرات ومضغ الهيل كي لا اظهر في حالة سكر اثناء الدوام، ولقد سببت الكثير من المشاكل لعائلتي بعد ان صرت اتعرض لهلوسة سمعية وبصرية، وآخر حادثة ممرت بها عندما كنت سكراناً جداً شككت بأحد اطفالي الذي كان ينام على سريري قرب والدته وظننت انه عشيقها وصارت زوجتي تبكي وتصرخ وتقسم لي بانه ولدي الصغير وانا تحت تأثير المسكر والهلوسة مصرٌ على حمله والقذف به من الشباك ولم استفق من اندفاعي الا عندما وقعت عيناني على وجهه البريء فاحتقرت نفسي واقسمت ان اقلع عن المسكرات مهما كان الثمن، وقد دخلت المستشفى برغبتي وبعد نصائح اهلي وزوجتي، وخلال اليومين الماضيين بدأت اشعر بتحسن واضح خاصة في شهيتي للطعام واتمنى ان ابقى شهراً إذا ما استدعى الامر داخل الردهة لكي اتجاوز حالتي المتردية.

### اعترافات مدمن مخدرات!

وقبل ان نغادر الردهة التقينا مدمن المخدرات نجاح داود حسين/ ٣٤ سنة عراقي عائد من (ايران) فحدثنا قائلا:

بدأت بشرب الكحول (قنينة كاملة) يومياً وانا في الرابعة عشرة من عمري، وبعدها بدأت بحبوب الأرتين اذ كنت اتناول (٢٠) حبة يومياً، وبعد ان هاجرت إلى ايران عام ١٩٨٨ م بدأت بتعاطي (الترياك والحشيشة والفراولة والكوكايين والهيروين) ولم اصل إلى مرحلة التعاطي عن طريق زرق الابر، وقد تعالجت في مستشفيات ايران بتناول الحليب الطبيعي فقط لتنظيف كريات الدم الحمر، حيث لايتسلم الجسم أو يستقبل اية مادة مخدرة، وهذا البرنامج ممكن النجاح إذا كان عمر المدمن اقل من ٣٥ عاماً واذا كان اكبر فاحتمال النجاح ضئيل حسب قول الاطباء المختصين ، وانا راقد في هذه الردهة منذ ستة أيام وما زلت اشتاق لتعاطي المخدرات، وبداية تورطي بالادمان كانت بسرقة علاج احد اخوتي عندما كنت صغيرا واصيب هو بمرض نفسي وقد استمتعت بتناولها حتى وصلت إلى ما انا عليه، وقد عرضت نفسي واهلي إلى العديد من المشاكل واذكر انني ذات مرة ضربت رجل انضباط عسكرياً بآلة جارحة وتركت (١٧) خيطاً في وجهه ولم يرف لي جفن ما اضطر اهلي لربطي بسلاسل حديدية ليلياً، ولا اعتقد ان الحالة المعيشية المتردية وراء الادمان فحالتنا جيدة جداً، وانا نادم جداً على ما اتلفته من سنوات عمري، وقد عدت إلى وطني بعد الاحتلال وافكر جدياً بالزواج وتكوين اسرة وتحسين حالتي الصحية.

مدير دائرة اسكان ذي قار لـ(المدى):

# ازمة السكن تفاقمت بسبب عودة المهجرين وضيق المنازل

الناصرية /حسين كريم العامل

تعد ازمة السكن وارتفاع بدلات الايجار من المشاكل الكبيرة التي تثقل كاهل المجتمع العراقي الذي ينوء اصلاً بأعباء الوضع الامني المتردي ونقص الخدمات واستفحال مشكلة البطالة فهذه الازمة التي تركت بصماتها على اسعار العقارات والاراضي السكنية ما زالت حتى الان من دون معالجة جذرية لا من الحكومة السابقة و لا من الحكومة الحالية ففي محافظة ذي قار مثلا لم يشهد واقع الاسكان ميدانيا أي تقدم لحل هذه الازمة المستفحلة فالمحافظة ومنذ منتصف سبعينيات القرن الماضي لم ينفذ فيها أي مجمع سكني ولم تقبض سوى الوعود التي لم يصدق أي منها حتى الان.

ولتسليط الضوء على حجم هذه المشكلة التقينا رئيس المهندسين رسول جيجان مدير دائرة اسكان ذي قار ليحدثنا عن تفاعلات الازمة اجتماعيا واقتصاديا وعن السبل الكفيلة بمعالجتها فقال :

تعتبر ازمة السكن من اهم المشاكل التي تتطلب من الحكومة اجراءات فورية توازي في حجمها واثارها الاجراءات الامنية فالأزمة في العراق عموما ومحافظة ذي قار خصوصاً ليست وليدة اللحظة وانما هي تمتد لعقود من الاهمال وسياسة عدم الاكتراث بمعاناة المواطنين التي كان ينتهجها النظام السابق، فالمحافظة عموما تعاني ازمة سكن خانقة جاءت نتيجة ارتفاع الكثافة السكانية وعودة العوائل المهجرة التي بلغت اعدادها٧٩٢٠ عائلة حسب بيانات ٢٠٠٤ هذا كله يضاف اليه احتمال انشطار الكثير من العوائل التي تسكن في منازل ضيقة لا تتوفر فيها شروط الحياة مما سيعقد المشكلة اكثر مما كانت عليه وان معالجة الازمة تتطلب من الحكومة اعداد خطة لبناء مجمعات سكنية تبدا ببناء مجمعين سكنيين كبيرين سنويا في اقل تقدير في كل محافظة مع تشجيع مشاريع الاستثمار وتسهيل عملية تسليف العقاري وانشاء مشاريع اقتصادية تساعد سكان الارياف ومناطق الاهوار على الاستقرار وعدم النزوح من مناطق سكنهم فالنزوح من الريف الى المدينة عادة ما يفاقم الأزمة ويعقد حلها .

وعن كثرة شكاوى المواطنين من ضوابط صندوق الاسكان قال: ان احدى الطرائق التي تساهم في حل ازمة السكن هي ضخ القروض للمواطنين حسب الشروط لكن بعض الشروط التي اعتمدها صندوق الاسكان في منح القروض لا تساهم في حل ازمة السكن بل تفاقمها ومن هذه الشروط ان تكون قيمة القرض مساوية لقيمة الارض وهذا الشرط لا يخدم الفقراء وذوي الدخل المحدود من الذين يملكون اراضي في مناطق نائية لا تغطي قيمتها تكاليف البناء مما يؤدي الى بناء دور غير مطابقة للمواصفات او توقف البناء في مرحلة لا يستطيع فيها المستفيد من السكن في العقار او التصرف فيه .

كما ان تقييد القرض بخدمة لا تقل عن عشر سنوات ادى الى حرمان الكثير من العوائل من هذه القروض وكان بالامكان تحديد الخدمة بثلاث سنوات مثلا ، فتحديد القرض بخدمة عشر سنوات معناه ان تبقى الاراضي الموزعة على الموظفين من دون بناء لمدة عشر سنين مما يجعلها مكباً للنفايات ومصدراً من مصادر تلوث البيئة ، ومن عيوب ضوابط الصندوق ايضا التمييز بين قيمة القرض بين مواطني محافظة بغداد من جهة والمحافظات والاقضية والنواحي من جهة اخرى من دون الرجوع الى الواقع الملموس في حساب تكاليف المواد الانشائية واجور العمل فهي واحدة في كل الاحوال بل ان تكاليف البناء في الاقضية والنواحي يضاف اليها اجور نقل اكثر من مراكز المدن بسبب بعد المسافة مما يزيد الكلفة ومن الضوابط الاخرى التي تعرقل عملية التسليف اعتماد تسديد القرض على اساس دخل شهري يبلغ ٣٠٠ الف دينار ليتمكن المستلف من تسديد القرض خلال ١٥ سنة وكان بالامكان تقليل مبلغ القسط وتمديد فترة التسديد لتكون ٢٥ عاما .

# الاحتفال بيوم البيئة العالمي في الناصرية

الناصرية/المدى

ضمن برنامجها للاحتفال بيوم البيئة العالمي باشرت الملاكات الهندسية والفنية لمديرية بيئة ذي قار تنفيذ فقرات منهاجها الخاص بيوم البيئة الذي تضمن زراعة مناطق خضر واقامة ندوات وورش عمل ومحاضرات لرفع الوعي البيئي في المحافظة وقالت رئيسة المهندسين انعام محمد حساني مديرة بيئة ذي قار لـ(المدى):

تضمن منهاج الاحتفال بيوم الخامس من حزيران يوم البيئة العالمي زراعة مناطق خضر واختيار حي نموذجي وعقد ندوات وتنظيم ورشتي عمل للنهوض بالوعي البيئي حيث خصصت الورشة الاولى لتأهيل ممثلي البيئة في المؤسسات الصحية والورشة الاخرى للعاملين في المجمعات والمشاريع المائية حيث سيتلقى المشاركون في الورشة سابقة الذكر محاضرات بشأن كيفية تعقيم المياه وصيانة مجمعات الماء وكيفية ضخ وقياس مادة الكلور والية تعقيم مياه الشرب فيما سيتلقى المشاركون في ورشة الصحة محاضرات لتعريف مؤسسات الصحة بمسؤولياتها تجاه البيئة كما ستعقد ملاكاتنا ندوة وتوزع قمصان تحمل شعار وزارة البيئة على المستفيدين من دار الايتام وكذلك توزيع كراس خاص بالبيئة على دوائر الدولة والجهات المعنية كما يجري العمل حاليا على تاهيل الجزرة الوسطية المقابلة لمديرية البيئة لزراعتها حيث تدخل ضمن خطة المديرية لتوسيع المساحات الخضر وكذلك ستقوم المديرية بتشجير حديقة دار الايتام في المحافظة وحسب كفاية التخصيصات المالية كما تم اختيار حي سومر نموذجا بيئيا هذا العام حيث قامت مديريتنا وباسناد من مديرية الماء والمجاري والبلدية بحملة تنظيف الحي المذكور وتصليح كسورات انابيب الماء وتسليك المجاري وكري المبازل المكشوفة

وعن برنامج الامم المتحدة للبيئة قالت :

تم اعداد ورقة عمل حسب طلب برنامج الامم المتحدة للبيئة تضمنت ثلاثة مشاريع للتوعية البيئية في مناطق الاهوار وقد اشتمل المشروع الاول على كيفية تصفية وتعقيم المياه والمشروع الثاني على معالجة الاثار السلبية للصيد الجائر للاسماك فيما تضمن المشروع الاخير كيفية التخلص من المخلفات البشرية والطرق الخاصة بمعالجتها وقد ارسلت هذه الورقة الى ادارة البرنامج في الاسكندرية بمصر للاطلاع عليها واقرارها حيث من المؤمل ان يبدا العمل بالبرنامج خلال الاشهر القليلة القادمة و ستشارك الملاكات التدريسية والتدريبية في جامعة ذي قار والدوائر المركزية في ادارة الندوات إذ يدخل هذا البرنامج ضمن اعمال المديرية الهادفة للنهوض بواقع الاهوار من خلال نشر الوعي البيئي.

# إعادة تأهيل مستشفى النجف التعليمي

النجف ،/المدى

تقوم مؤسسة بارسونز و الفيلق الهندسي في الجيش الأمريكي بتعمير مستشفى النجف التعليمي واضافة عيادة خارجية مكتملة ذات قابلية للقيام بالعمليات واستقبال حالات الطوارئ بكلفة تصل الى ١٥ مليون دولار.

وقد أنجزت الشركة المرحلة الأولى من المشروع فيما يتولى الفيلق الهندسي الامريكي بقية المشروع.

وبدأت المرحلة ألأولى في أيلول من العام الماضي و تضمنت تنظيف السرداب و الطبقة الأرضية و انتهى العمل بهما في شهر شباط الماضي .

اما المرحلة الثانية فتتضمن أصلاح التدفئة و التبريد، وأعمال السباكة و المكونات الميكانيكية الموجودة في الطبقة ألأولى، كما تضمنت وضع الشبكات الامنية على النوافذ و بوابة للتحكم بدخول السيارات إلى المرآب.

المتعاقد الذي تولى أنجاز المرحلة الثانية من المشروع أكمل العمل في الموعد المحدد في ١٨ نيسان الماضي ومنذ ذلك الوقت تستقبل العيادة ٢٠٠ مراجع يوميا.

وحاليا تتم دراسة العروض المقدمة لإنجاز المرحلة الثالثة المتضمنة أعادة تأهيل المطبخ و مرافق غسيل الملابس و ألأنظمة الميكانيكية و المباني الخارجية التابعة للمستشفى.

مدير المستشفى الدكتور صفاء العميد و عدد من مسؤولي المستشفى يلتقون العقيد الدكتور (أوتونباتشر) و هو جراح في الجيش الأمريكي كل أربعاء لدراسة المواضيع المتعلقة بالاستشارة و الخدمات.

ان تمويل أعادة تأهيل المستشفى لا يشمل التجهيز.

الدكتور العميد قال "نحن نقدر كل المساندة من المنظمات المختلفة التي ساعدتنا حتى الان بما فيها وزارة الصحة و التعليم العالي والبحث العلمي". و أضاف " نحن مستعدون للتعاون مع أية جهة تساعدنا في المستقبل"

المستشفى حاليا يوظف ١٢٥٠ شخصا و فيه ٢٠٠ طالب طب و ٥٠ طالب صيدلة و ١٠٠ طبيب. (المعلومات هذه مقدمة من الفيلق الهندسي في الجيش ألأمريكي).

ومعروف أن مستشفى النجف التعليمي المعمر هو من المشاريع الكبيرة للفيلق الهندسي الأمريكي بكلفة تتجاوز ١٥ مليون دولار. هناك عشرون مستشفى قيد ألأعمار في العراق و تم أنجاز تسعة مستشفيات أخر من ضمنها مستشفى ممول من المنظمة ألأمريكية للتنمية الدولية.

بين السطور

# خليجيون قتلوا في العراق

جمال عبد الرحيم

ثلاث قضايا أثارت انتباهي، وأنا أقرأ الإحصائية التي أصدرتها جهة لم تعلن عن نفسها في أحد المواقع الأصولية، أوردت فيها أسماء المئات من القتلى العرب الذين لقوا مصرعهم في العراق. القضية الأولى هي ارتفاع نسبة الجنسيات الخليجية ولا سيما السعودية منها، والثانية هي بساطة دخول بعض هؤلاء القتلى إلى العراق والخروج منه، والثالثة القول إن القيادي الشهير عمر حديد سعودي الجنسية، وإلقاء الشكوك حول جنسيته العراقية، كما هو متداول.

في القضية الأولى يتضح أن نسبة القتلى الخليجيين في الإحصائية تبلغ ٧٠٪ تقريبا من مجمل العدد البالغ ٤٠٠ قتيل. وعلى الرغم من أن نسبة السعوديين فيهم مرتفعة، كشفت الإحصائية أن قلة منهم لقوا مصرعهم بسبب تنفيذهم عمليات انتحارية. والملاحظة الأخرى التي تلفت الانتباه في هذه القضية، وربما في الإحصائية بشكل عام، تقول إن ذوي التجارب القتالية السابقة، سواء في الشيشان أم أفغانستان، لا يشكلون إلا نسبة ضئيلة من القتلى في العراق. أحد الخبراء بالجماعات المتشددة في السعودية قال لـ (العربية.نت) إن هذا الأمر يعود إلى احتلال هؤلاء القادمين من الشيشان أو أفغانستان مواقع قيادية بسبب خبرتهم الكبيرة أو المتوسطة، وبذلك تركز عملهم في الإدارة وإعداد المقاتلين وتنظيم صفوفهم، وابتعدوا عن عمليات الاشتباك المباشر.

أما القضية الثانية فتتعلق بآليات الدخول إلى العراق والخروج منه بكل حرية، وغض النظر، بل التعمد الواضح الذي تبديه الدول المجاورة للعراق في إجراءات الحد من تصدير المقاتلين إلى العراق. فالسعودي محمد بن سند العلي الشمري، وهو طالب في جامعة الملك سعود/قسم الدراسات الإسلامية وكنيته أبو سفيان، سافر إلى سوريا أولا، وهناك ألقي القبض عليه. بعد ذلك أعيد في دورية من سوريا إلى الأردن، ومنها بدورية ثانية إلى السعودية. وفي بلده الأم كانت الإجراءات هي الحبس مدة شهرين. وحالما قضى الشمري مدة الحكم، سافر إلى سوريا ثانية، ولكن جواً هذه المرة. وهناك منع من الدخول، وأعيد إلى السعودية فورا، من غير أن تتخذ بحقه إجراءات رادعة هذه المرة. ثم كرر الأمر ثالثة، حين توجه إلى لبنان، ومنها تسلل إلى سوريا ثم العراق، ليلقى حتفه بعد شهرين.

القضية الثالثة التي لفتت نظري تتعلق بالقيادي عمر حديد، وفيما إذا كان سعوديا أو عراقيا. الإحصائية المنشورة تقول إن أحمد محمد الظاهري، وكنيته أبو عبادة الجداوي، هو نفسه عمر حديد أو أبو الخطاب الفلوجي. وتشير الإحصائية إلى أن عمره ٢٤ سنة، وهو من بوابة الحرمين في جدة، وقد قتل في مواجهة كبيرة مع لواء من القوات الأمريكية في مدينة الفلوجة يوم الثامن عشر من شعبان ١٤٢٥هـ. كما تشير الإحصائية إلى أن أبا عبادة غادر السعودية إلى أرض العراق في جمادى الأولى سنة ١٤٢٥هـ، ويبدو أن دخوله العراق كان مباشرا من السعودية، من غير اللجوء إلى دولة أخرى. ومع أن الإحصائية تنبه على أن بعض الناس شككوا في نسبة أبي عبادة، وقالوا إنه ليس عمر حديد نفسه، عادت لتقول إن له أخا قتل في العراق أيضا هو عاصم الظاهري الذي يبلغ من العمر ١٨ عاما. وتفصل الإحصائية في العملية لتقول إن للأخ القتيل تسجيلا فيديويا في سوريا صور بالهاتف النقال، وفيه يخاطب والدته وهو يمسك بالمصحف.

والآن لنسأل: ما الهدف من نشر هذه الإحصائية؟ صحيفة واشنطن بوست نقلت عن مسؤول سعودي قوله إن نشر هذه الإحصائية يهدف إلى تضليل السلطات التي تلاحق المتطرفين من أعضاء تنظيم القاعدة، أو ربما هي محض وسيلة للتجنيد. لكن الوقوف عند هذين الهدفين قد لا يبدو كافيا، لأن هناك أهدافا مفترضة أخرى يمكن أن تقف خلف الكشف عن الأسماء. فهناك رغبة في الرد على من يقول إن نسبة العرب في العراق قليلة، وأن أغلب المقاتلين عراقيون، إذ تكشف هذه الإحصائية أسماء ٤٠٠ من المقاتلين العرب المقتولين، لتعطي تصورا أوليا عن أعدادهم الحقيقية في العراق.

كما يمكن أن نفكر في ضرورات أخرى من نحو تخفيف الضغط على أهالي المقتولين الذين لا يعرفون شيئا عن أبنائهم، مما قد يعيق استمرارية التجنيد، ولا سيما مع تعالي الأصوات الأصولية التي أفتت بحرمة التوجه إلى العراق من غير أخذ إذن الوالدين. فالسعودي المقتول محمد بن عايض الغديف القحطاني، مثلا، استأذن والديه في الذهاب إلى العراق فرفضا. وبعد أن خرج إلى العراق بقيا بانتظار أخباره، فجاءت الإحصائية لتبلغهما بوفاته.

ولا يبدو الهدف الدعوي والتشجيعي غائبا عن المعلومات التي ألحقت بالأسماء، من خلال بيان درجة التضحية التي بلغها هؤلاء المقتولون. فالسعودي أحمد سعيد أحمد الغامدي (٢٠ عاما) كان يدرس الطب في جامعة الخرطوم، وقطع دراسته وسحب مصروف الدراسة من البنك، ليتمكن من الوصول إلى العراق. أما السعودي الآخر عبد الله البحيري القرني فقد كانت زوجته حبلى عندما بلغها وأهله نبأ موته في العراق.

كما لا يجب أن ننسى ضرورات تحقيق الموازنة في الحرب النفسية المتبادلة بين أطراف النزاع. فالسعودي حيدر المطيري، مثلا، قتل في عملية انتحارية ضد موقع للقوات الأمريكية، كان فيه أكثر من ١٠٠ أمريكي. هكذا تحقق المبالغة في أرقام ضحايا العمليات التي قام بها العرب المقتولون أهدافا تصب في صميم الحرب النفسية المتبادلة.